فريضة الحجّ

الأهداف والاستهداف

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

الطبعة الثانية

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

www.d-althagafhalqurania.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين وعن سائر عبادك الصالحين.

بمناسبة حلول فريضة الحج قمنا بإعداد هذه المادة الثقافية من محاضرات الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي وأخيه السيد القائد عبد الملك (رضوان الله عليهما) فحتى وإن حرمنا آل سعود أداء هذه الفريضة إلا أننا بحاجة ماسة لمعرفة أهمية هذه الفريضة وما تتعرض له من المؤامرات وأهمية البيت الحرام وما يتعرض له كذلك من مؤامرات من اليهود وأياديهم القذرة المتحكمة على البيت الحرام المتمثلة

في النظام السعودي العميل والخائن والتيار الوهابي التكفيري الذين يعملون جاهدين على محاربة هذه الفريضة العظيمة بكل الطرق والوسائل وصولاً إلى منعها كما حدث مؤخراً.

والله الموفق

يحيى قاسم أبو عوَّاضة

●●●

البيت الحرام

الدور المحوري للبيت الحرام

يقول السيد القائد (حفظه الله):

المسألة أساسية بالنسبة للدين الإسلامي، المشروع الديني كله، حتى يمكن إقامته في الواقع والنهوض به في الحياة، له ركائز أساسية، ومعالم أساسية، وهي: المنهج أولًا، القادة والرموز ثانيًا، المقدسات التي تُمثِّل معالم في الأرض ثالثًا.[1].

نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل يكلفان برفع قواعد البيت الحرام

يقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا

(١) من كلمة للسيد القائد حفظه الله في ذكرى استشهاد الإمام علي لعام ١٤٣٤هـ.

﴿مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾[البقرة: من الآية ١٢٦- ١٢٨] هنا يقدم إبراهيم وإسماعيل شخصيتين عندهما حيوية، واهتمام عالٍ، ومشاعرهم كلها مليئة بالتوجه إلى الله، والإخلاص لله، والتقرب إلى الله بكل عمل ممكن ينالونه متجهين لبناء البيت فيرفعان قواعده وبإخلاص لله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾...

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ هم يعرفون أهمية البيت الحرام كمعلم من معالم توحيد الله، والتوجه الواحد كقبلة، يتوجه إليها عباد الله الموحدون.[1]

البيت الحرام أول بيت وضع للناس

يقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾[آل عمران: الآية ٩٦] ... يبين أن أول بيت وضع

(١) من (الدرس السابع من دروس شهر رمضان) للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

للناس ليكون قبلة للناس ليكون له الدور الذي أراد الله أن يكون له كما ذكره في أكثر من آية هو ذلك البيت الذي ببكة ﴿بكة﴾ كأنها اسم نفس الموقع الذي فيه البيت الحرام، الذي فيه الكعبة، أعني: وكأنه اسم لذلك الموقع من مكة، بكة ﴿مُبَارَكاً وَهُدىً لِّلْعَالَمِينَ﴾[آل عمران: من الآية ٩٦] فيه بركة، ومن بركته أنه يترك أثراً في النفس عندما تشاهد البيت الحرام، عندما يصل الواحد إلى داخل المسجد ويطل على الكعبة تجد حالة أخرى بالنسبة لنفسيتك ومشاعرك، أجواء دينية تلمس وكأنك في وضعية قريب من الله، لا يستطيع الإنسان أن يعبر عن الحالة التي تعتريه أثناء مشاهدته للكعبة ﴿وَهُدىً لِّلْعَالَمِينَ﴾[آل عمران: من الآية ٩٦] من خلال المهام التي لهذا البيت التي ذكرها في أكثر من آية.

فيه آيات بينات

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ [آل عمران: من الآية ٩٧] لاحظ هنا الانسجام الكامل بين دور البيت الحرام ودور القرآن الكريم

ودور الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هذه كلها ﴿هُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾ وفي القرآن يقول أيضاً أنه للناس، والناس تعني: للعالمين جميعاً، البشر، كذلك يقول عن الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أنه أرسله رحمة للعالمين.

ربما قد يكون هناك أشياء أخرى من الناحية العلمية لا نعرفها مما يمكن أن يكون للبيت أثر فيه، تعطي هدىً فيه سواء فيما يتعلق بأشياء جغرافية أو ما يتعلق بأشياء علمية أخرى قد يكون للبيت أثر فيها. مما يقال أن موضع البيت الحرام هو يمثل نصف المعمورة تماماً، النقطة التي تعتبر قلب المعمورة، قلب الكرة الأرضية وبالذات قد يكون المعمورة منها. ربما لو كانت المسألة فيما يتعلق بما يسمى: بـ(خطوط الطول والعرض) بالنسبة للكرة الأرضية لو كانت المسألة تمت على أيدي المسلمين لربما كان موقع الكعبة موقع البيت الحرام هو نقطة البداية بدل أن يعملوا (قرنيتش) هذه المنطقة التي حول

لندن، قد تكون الكعبة نفسها كانت هي المكان الذي يصلح أن يكون بداية لرسم خطوط الطول والعرض، لكن الآخرين هم الذين تولوا كل شيء في الأخير.

كلمة ﴿وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾[آل عمران: من الآية ٩٦] كما يقول الله عن القرآن الكريم هدى قد تكون تهدي لأشياء كثيرة مما قد تجلى للناس ومما يمكن أن يتجلى ولو لم يكن إلا مثل ما يذكر البعض من المؤرخين بأنه ملحوظ بالنسبة لموقع البيت الحرام ومكة بشكل عام على الرغم من أنه يبدو مكاناً ضيقاً ومكاناً الجبال محيطة به وادي ضيق لكن يستوعب كل من يفدون إليه فليكونوا كمًّا كانوا. إذاً ما هذا فيه آية من آيات الله؟ آية من آيات الله ملحوظة هذه، لاحظ حتى على الرغم من مضايقة السعوديين لمساحات مكة يستغلونها في بنايات شاهقة ويؤجرونها بأغلى الأثمان ما تزال تتسع للملايين، ملايين الناس تتسع لهم مكة وتتسع لهم تلك المشاعر وما تزال ترى أنه يوجد مجال!.

كلمة: ﴿وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: من الآية ٩٦] تبدو مسألة

واسعة ليست فقط مثل ما يقولون: هدىً للمسلمين مثلاً أو هدى لسكان الجزيرة أو...

﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ بالعبارة هذه، بل ربما قد تتجاوز العبارة هذه عالم البشر إلى عوالم أخرى.

ومن أغرب ما ذكره صاحب (تاريخ الحرمين) (دحلان) يحكي قصة بأن أناساً شاهدوا في وقت لم يكن يوجد عند الكعبة أناس في زمان قديم شاهدوا جملاً يتجه إلى الكعبة حاولوا يمنعونه لم يرض ويتجه ويطوف أربعة عشر شوطاً حول الكعبة ثم يقف عند مقام إبراهيم عند الذي يسمونه الملتزم قريب من الملتزم ورؤوه ودموعه تسيل يبكي ثم سقط ومات.

وكانوا يشاهدون أيضاً (ضباً) من تلك الغزلان في وقت يكون الناس قليلاً جدًّا تدخل إلى هناك إلى عند الكعبة وتحاول تتحيَّن فرصة إلى أن تدخل إلى عند الكعبة هذه الغزلان.

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: من الآية ٩٧] مقام إبراهيم ما يزال واضحاً

وعندما يقول: ﴿فيه﴾ أي يبدو: كان المكان اللائق بالنسبة لمقام إبراهيم أن يكون ملتصقاً بالكعبة؛ لأنه قالوا فعلاً كانت تلك الحجر التي فيها أثر لأقدامه أنها حجر كان مثلما تقول: (سقالة) مثلما يقولون الآن - عندنا - يصعد من عليها وهو يبني، يبني من فوقها يستعملها فظهر فيها آثار أقدامه وهو يستعمل نفس هذه الحجر لكن فصلوها لأنه عندما يقول:

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾[آل عمران: من الآية ٩٧] أليس هو يتحدث عن البيت؟.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[آل عمران: الآية ٩٦- ٩٧] هنا ذكر فيما يتعلق بكان آمناً ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾.

البيت الحرام هو مثابة للناس

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾[البقرة: من الآية ١٢٥] بمعنى من يلوذ بالبيت من يكون بجوار البيت يعتبر آمناً لا أحد على الإطلاق يتعدى عليه مهما كان بينه وبينه من عداوة. تجد هذه القضية يتجلى فيها رحمة الله (سبحانه وتعالى) أن يكون هناك أماكن آمنة للناس وأن تكون تلك المواقع آمنة ما تزال في نفس الوقت يمكن أن تكون مواقع تجارية يمكن للناس أن يذهبوا إليها فيأخذوا أغراضهم ويأخذوا كل حاجياتهم.

يجعل الله أماكن آمنة ويجعل أزمنة آمنة، ألم يجعل الأشهر الحرم أربعة أشهر في السنة يجعلها لا يجوز القتال فيها إلا في ظروف أن يحصل اعتداء من طرف ممن لا يراعون أي شيء من حرمات الله؟ إذاً هنا أزمنة يكون فيها أمن وأماكن يكون فيها أمن؛ لأن البشر بحاجة إلى هذا بحيث لا يكون هناك صراع بينهم لا ينتهي ولا له حد لا باعتبار زمن ولا باعتبار موقع، أن يكون هناك بالنسبة للأمكنة وبالنسبة

للأزمنة يجعلها أزمنة آمنة ومكاناً آمناً. [1]

لعظمة البيت عَهِدَ الله إلى إبراهيم وإسماعيل ليكونا خادمين للبيت الحرام

يقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: من الآية ١٢٥] أن يكونا خادمين لهذا البيت، نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل نبيان من أعظم أنبياء الله، مهمتهم رعاية هذا البيت، وتسهيل مهمة الطواف، والركوع والسجود، أي أن يكون هذا البيت بالشكل الذي يستطيع الناس أن ينالوه وبخدمات تتوفر لهم حتى يثوبوا إليه، ويقوموا بتفاصيل عبادية تؤدى نحوه.

﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ وهو الذي قال له في آية أخرى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: من الآية ٢٧] أليس هؤلاء الناس وهم

(١) من (الدرس الرابع عشر من دروس شهر رمضان) للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

يتجهون إلى البيت الحرام، ويطوفون حوله، ويصلون حوله، يجعل من مهامه الرئيسية: أن يكون خادماً لهؤلاء، يحاول أن يكون خادماً لهذا البيت بالشكل الذي يسهل عملية العبادة عند هذا البيت، وأن يحج إليه الناس، ويثوبوا إليه.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِنا﴾[البقرة: من الآية١٢٦] لأنه يعرف أن يكون هذا المكان هو مثابة للناس أن الجانب الأمني مهم، الجانب الأمني سواء من الجهة التي تعتبر نفسها قائمة عليه، أو فيما بين الناس أنفسهم، عندما تلقى من اعتدى عليك، عندما تلقى قاتل ابنك، أو قاتل أبيك، أو أي شخص ليس محلاً أبداً أن تنتقم فيه من أحد.

وارزق أهله من الثمرات

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[البقرة: من الآية١٢٦] كيف اهتمام الأنبياء أنفسهم، اهتمام الأنبياء بما هو من معالم دين الله، واهتمامهم أيضاً فيما يتعلق بالناس،

وبالذات الناس القريبين من هذا البيت الحرام لئلا يصبحوا أناساً يستغلون الوافدين إليه، وفر لهؤلاء، ارزقهم، وليس فقط سيدعو لهؤلاء فقط؛ لأنه عندما يكون المحيطون لهذا البيت، ومن هم في طريق الوصول إلى هذا البيت الحرام رزقهم متوفر قد يشكل هذا أمناً بالنسبة للناس، أمناً من السطو على ممتلكاتهم، وأمناً من استغلالهم: استغلالهم في أقواتهم، استغلالهم في توفير المسكن والطعام والشراب لهم، لكن عنده كراهة شديدة بالنسبة للكافرين بالنسبة للظالمين ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[البقرة: من الآية ١٢٦].

لاحظ من الناحية الأمنية أنه حتى ولو هم أناس عاصون في ذلك المحيط قد يهيئ الله أرزاقهم رعاية لمن؟ رعاية لمن يفدون إلى هذا البيت؛ ليكون فيما يتعلق بالجانب الأمني يتوفر للناس أمن، ولكن اتركهم يعتبر متاع بالنسبة لهم قليل ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ .

إذاً فهذه ترد على من يقدر بأنه أولئك الناس هم على حق بحجة أنه (لاحظ كيف الباري مدهم!..) كان يمد قريشاً ﴿الَّذِيْ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوْعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ وهم مشركون لكن على هذه القاعدة:

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً﴾[البقرة: من الآية ١٢٦] ممكن حتى ويتوفر له رزقه لكن وسيؤاخذ مؤاخذة شديدة.

لماذا يوفر له رزقه؟ لأنه عسى أن يكون في توفير رزقه مأمن من أن يسطو على الآخرين، ويستغل الآخرين الذين يثوبون إلى هذا البيت، ويتجهون إلى العبادة التي هي مرتبطة بأدائها على نحو معين عند ذلك البيت، ليس معناه أنه عندما أعطاهم أنهم أهل الحق، وأنه قد اعتبرهم أهل الحق؛ لأن الباري قد أعطاهم، وأعطاهم، وأعطاهم، وأشياء من هذه! لا، ستكون هذه مسؤولية كبيرة جدًا، وخطورة بالغة جدًا عليهم عندما يتوفر لهم الرزق؛ ومن الاعتبارات الهامة في توفيره من أجل الآخرين.[1]

(١) من (الدرس السابع من دروس شهر رمضان) للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

تحريم الصيد على المحرمين يوحي بأهمية البيت الحرام

يقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

وبالنسبة للصيد لا يصح والإنسان مُحْرم أن يصطاد، نهائيًا، التأكيد بالنسبة لهذه القضية أن لا يكون هناك اصطياد من جانب المحرمين للحيوانات التي عادة هي حلال في غير وقت الإحرام هو يوحي بأهمية كبرى لحرمة البيت الحرام، وما جاور البيت الحرام، نفس تلك المنطقة، وحرمة الفريضة التي تدخل فيها، سواء حج أو عمرة بدءاً من إحرامك.

ثم ربما نفس هذه المخلوقات قد يكون لها دور معين فيما يتعلق بالبيت الحرام، وكما يجد الإنسان أثناء الحج، أليس الناس يرون الحمام بين الحجاج ولا تنفر منهم؟ قد يكون عندها فهم هي، قد يكون هذا البيت - كما قال الله -: ﴿وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: من الآية٩٦]**، قد يكون لعوالم كثيرة غير الإنسان، غير الإنس، وغير الجن، قد يكون لمخلوقات أخرى، منها هذه المخلوقات، فإذا وجدنا بأنه لا يصح أن تصطاد صيداً**

ولو أرنبة أو حمامة، فما أعظم حرمة الإنسان المسلم في ذلك الوقت، وقت العمرة، ووقت الحج وأنت محرم ولو من الميقات، ثم في تلك المساحة كلها، البيت الحرام وما جاورها، أن حرمة الإنسان، عندما تجد أنه لم يبح للناس أن يصطادوا حمامة، فيسفك دم حمامة، فكيف بدم إنسان.[1]

حتى مشركو قريش عاشوا وضعاً مريحاً بسبب البيت الحرام

يتحدث السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله) عن بركات البيت الحرام حتى على منهم مشركون فيقول:

مجتمع قريش الذي كان يعيش وضعاً مريحاً ومختلفاً من بعض النواحي عن بعض المجتمعات في المنطقة العربية وغيرها بفضل شرف البيت الحرام وكرامة البيت الحرام، الله (سبحانه وتعالى) قال

(١) من (الدرس الواحد والعشرين من دروس شهر رمضان) للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

في كتابه الكريم: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ(١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ(٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ(٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ(٤)﴾ [قريش] مجتمع قريش كان يحظى باستقرار أمني أكثر من غيره من المجتمعات، المجتمعات الأخرى تحترم هذا المجتمع لوجود بيت الله الحرام هناك في مكة ويحظى باستقرار اقتصادي الله (سبحانه وتعالى) استجاب لدعوة نبيه إبراهيم وبحكمته أيضاً (سبحانه وتعالى) أراد لمكة أن يكون فيها الخير ورغد العيش وسعد المعيشة حتى يساعد ذلك على استقرار هناك لصالح الحجاج الذين يؤمون البيت الحرام ولصالح عمارة هذا المسجد الحرام بالطاعة والعبادة والذكر لله (سبحانه وتعالى) في أجواء آمنة ومستقرة على المستوى الأمني وعلى المستوى الاقتصادي والمعيشي.

كان مشركو مكة يعتبرون لأنفسهم الفضل هم وليس لله ولبيته الحرام كما هو الحال اليوم من نظام آل سعود.

وكما هي العادة كما نشاهد اليوم كان البعض من أولئك من كفار مكة ومن مشركي مكة كانوا يعتبرون لأنفسهم الفضل هم وليس لله ولبيته الحرام ولوجود بيته الحرام الفضل عليهم اليوم كما نشاهد النظام السعودي الذي يستغل البيت الحرام ويستغل فريضة الحج ويستغل العمرة أيضاً في الحصول على أموال هائلة جدًّا باعتباره أكبر معلم سياحي ديني في العالم ولا يماثله معلم آخر ربما في التوافد إليه، وفي الحرص على الوصول إليه في زيارته في الحج إليه، يستفيد منه الأموال الكثيرة يستفيد منه على مستويات أخرى يحاول أن يستغل سيطرته وهيمنته عليه حتى على المستوى السياسي وعلى سائر المستويات مع كل ذلك يتمنن وكأنه هو من له المنّة في وجود البيت الحرام في مكة وكأنه هو الذي يخدم هذا البيت وليس يستغله ويكسب منه ، والذي يعطيه لا يساوي شيئاً أبداً بقدر ما يأخذهُ ويكسبهُ ويستفيده، وهذا معلوم.[1]

(١) من كلمة للسيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة دخول السنة الهجرية ١٤٣٧هـ.

من أبرز أهداف الحج

وحدة الكلمة وتأهيل الأمة في مواجهة أعدائها

يقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

الحج عبادة مهمة لها علاقتها الكبيرة بوحدة الأمة، لها علاقتها الكبيرة بتأهيل الأمة لمواجهة أعدائها من اليهود والنصارى.

ويقول:

ما أكثر من يحجون ولا يفهمون قيمة الحج!. الحج له أثره المهم، له أثره الكبير في خدمة وحدة الأمة الإسلامية، ألم يجزؤوا البلاد الإسلامية إلى دويلات خمسين دولة أو أكثر؟ وجزؤوا البلاد العربية إلى عدة دويلات، لكن بقي الحج مشكلة يلتقي فيه المسلمون من كل منطقة. إذاً ما زال الحج رمزاً لوحدة المسلمين ويلتقي حوله المسلمون ويحمل معانٍ كثيرة لو جاء من يذكّر المسلمين بها ستشكل خطورةً بالغة عليهم على الغربيين، على اليهود والنصارى، ولهم نصوص

نحن نقرأها نصوص من وزراء منهم ومفكرين منهم يتحدثون عن خطورة الحج وأنه يجب أن يستولوا على الحج، وأنهم يجب أن يهيمنوا على هذه البقعة.... اليهود يريدون أن يسيطروا على الحج. لماذا؟ ليحولوا دون أن يستخدم الحج من قِبَل أي فئة من المسلمين لديها وعي إسلامي صحيح فيعمم في أوساط المسلمين في هذا المؤتمر الإسلامي الهام الحج الذي يحضره المسلمون من كل بقعة.... ولأن الحج مهم في مجال مواجهة اليهود والنصارى جاءت الآيات القرآنية في الحديث عن الحج متوسطة لآيات الحديث عن اليهود والنصارى في كل من سورة (البقرة) وسورة (آل عمران والنساء) ثلاث سور أذكرها من السور الطوال. كما جاء الحديث عن ولاية الإمام علي (عليه السلام) داخل الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، كما جاء الحديث عن الوحدة والاعتصام بحبل الله جميعاً ضمن الحديث عن بني إسرائيل ؛لأن بني إسرائيل هم المشكلة الكبرى في هذا العالم ضد هذه الأمة وضد هذا الدين، هم العدو التاريخي

للمسلمين من ذلك اليوم إلى آخر أيام الدنيا.[1]

الحج وسيلة من وسائل الهداية والوعي والبصيرة:

يقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾[البقرة: من الآية١٢٥] يثوبون إليها، يلتقون إليها، هي بيت سميت بيت الله، معلماً من معالم دينه، من معالم توحيده، من معالم ربوبيته، وألوهيته، نفس الكعبة يثوب إليها الناس بطريقة مستمرة، يعودون إليها، يعودون إليها؛ لأن ثاب إلى الشيء بمعنى: رجع، فكأن الناس وهم دائماً يعودون إلى الكعبة، يعودون إلى الكعبة باستمرار، هذا معنى يثوبون إليها.

لها قيمة هامة جدًّا فيما تعطيه من معاني، فيما تعطيه من مشاعر، فيما يتعلق بالله (سبحانه وتعالى)، الإنسان عندما يكون قريباً من الكعبة يشعر وكأنه قريب في أجواء تجعله قريباً من الله، في أجواء تراها

(١) من محاضرة (لا عذر للجميع أمام الله) للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

دينية، ترى مشاعر الناس هناك كلها مشاعر دينية، مشاعر توجه إلى الله، كل واحد يشعر وكأنه قد وصل إلى المكان الذي قد هو قريب من الله جدًّا. يثوبون إليها التقاؤهم المتكرر هو وسيلة من وسائل بث الهدى والوعي فيما بينهم بطريقة مستمرة .

لهذا كان الحج مهماً جدًّا، وما يزال الأعداء من اليهود والنصارى ينظرون إليه كقضية خطيرة جدًّا أي: أن هذه الأمة ما تزال تمتلك نقطة تمثل قوة بالنسبة لها، وإيجابية كبيرة بالنسبة لها، وعامل من عوامل إمكانية توحدها، إمكانية نقل المفهوم الواحد فيما بينها، تعميم المفهوم الواحد، والرؤية الواحدة فيما بينها، اطلاع البعض منهم على ما يعاني البعض الآخر، من خلال التقاءاتهم، لهذا عملوا من زمان على تفريغ الحج عن محتواه، تفريغ الحج عما يمكن أن يعطيه من إيجابيات بالنسبة للأمة وبعدما ظهر (الإمام الخميني) وحاول أن يستغل الحج لتذكير المسلمين، وكان يصدر بياناً في الحج، ويوزع لأنه من هنا تنطلق الأشياء إلى مختلف بقاع الأرض أي:

تمثل مؤتمراً هاماً جدًّا لا يستطيع أي طرف أن يمول كمثله كل سنة؛ لأنها جاءت قضية عبادية ينطلق فيها الناس هم، كل إنسان يذهب هو بتمويل نفسه فيلتقي الملايين هناك، أي دولة تستطيع أن تمول ولو مليون كل سنة أن يجتمعوا هناك؟ لا تستطيع أي دولة.[1]

الحج له علاقة بموضوع التسليم والصراع مع أهل الكتاب

يقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

كما ذكر سابقاً البيت الحرام وعمارة إبراهيم له ذكر هنا أيضاً: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨] هنا تأتي قضية الحديث عن البيت والحديث عن هذه المشاعر في إطار الأشياء هذه فيما يتعلق بموضوع الهداية فيما يتعلق بموضوع الصراع مع الآخرين فيما يتعلق بموضوع التسليم لله، تجد أنها قضية لها

(١) من (الدرس السابع من دروس شهر رمضان) للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

إيجابيتها في ماذا؟ في تعزيز هذه الأشياء في تعزيز أن تهتدي بهدى الله بأن تسلم نفسك لله بأن تكون قويًّا في مواجهة أعداء الله.

تجد أن لها علاقة فيما يتعلق بالطرف الآخر فعندما تكون هذه لها أثر إيجابي بالنسبة للمسلمين: البيت الحرام، وهذه المشاعر المقدسة وتشريع الطواف بين الصفا والمروة وغيرها من المشاعر المقدسة حول البيت الحرام أنها قضية تمثل نقطة قوة بالنسبة للمسلمين لها إيجابية كبيرة بالنسبة للمسلمين في موضوع الصراع مع الآخرين؛ لهذا تجد الآخرين يتوجهون بجدية ضد الحج والسيطرة على الحج وأن يعملوا بأي طريقة للحيلولة بين المسلمين بأن يتوقفوا عن الحج أو أن يأتوا بأعداد قليلة جدًّا وبدؤوا فيما يتعلق بماذا؟ بالتقصيد أعني كل بلد لا يحج منه إلا ما يساوي واحد في الألف مع أن الله (سبحانه وتعالى) جعل مكة بالشكل الذي يتسع لأي عدد يحج من الناس.[1]

(١) من (الدرس الثامن من دروس شهر رمضان) للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

ويقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

وهكذا أراد الله للحج أن يكون ملتقى إسلامياً، يذكّر الناس فيه بعضهم بعضاً بما يجب عليهم أن يعملوه من أجل دينهم في سبيل مواجهة أعدائهم.

الإمام الخميني الذي عرف الحج بمعناه القرآني الكامل، هو من عرف كيف يتعامل مع الحج فوجه الإيرانيين إلى أن يرفعوا شعار البراءة من أمريكا، البراءة من المشركين، البراءة من إسرائيل، ونحن هنا كنا نقول: لماذا يعمل هؤلاء، ولم ندر بأن أول عَمَل لتحويل الحج إلى حج إسلامي تَصَدَّر ببراءة قرأها الإمام علي - إمامُنا - العشر الآيات الأولى من سورة (براءة) هي بداية تحويل الحج إلى حج إسلامي

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: من الآية ٣] ورسوله بريء من المشركين وقرأ البراءة من المشركين الإمام علي بن أبي طالب.

ونحن كنا هنا نقول ونحن شيعة الإمام علي: ما بال

هؤلاء يرفعون (الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل) البراءة من المشركين هذا حج؟ (حج يا حاج) حجنا نحن اليمنيين نردد: (حج يا حاج) عجَّالين ونحن نطوف ونسعى ونرمي الجمار نردد: (حج يا حاج) على عجلة.

فالإمام الخميني عندما أمرهم أن يرفعوا البراءة من المشركين في الحج أنه هكذا بداية تحويل الحج أن يُصبَغ بالصبغة الإسلامية تَصدَّر بإعلان البراءة قرأها الإمام علي وهي براءة من الله ورسوله، هذا هو الحج.

حتى البراءة التي يعلنها الإيرانيون أو يعلنها أي أحد من الناس هي ما تزال أقل من البراءة التي قرأها الإمام علي (عليه السلام) كانت براءة صريحة وإعلان حرب، ألم تكن إعلان حرب على الشرك وأنه لا يجوز أن يحضروا بعد هذا العام إطلاقاً إلى هذه الأماكن المقدسة، لا يجوز أن يحضر المشركون أبداً بعد هذا العام؟ الإمام علي هو قرأ براءة من نوع أكثر

مما يرفعه الإيرانيون في الحج، براءة من المشركين وإعلان الحرب عليهم، وإعلان بأنه لا يجوز أن يعودوا أبداً إلى هذه المواقع المقدسة. ونحن كنا نقول: لا.. نحج فقط، هذه عبادة لله ما هو وقت أمريكا وإسرائيل.

هكذا نقول؛ لأننا لا نفهم شيئاً، هذه مشكلتنا نحن لا نفهم إلا السطحيات، الحج عبادة مهمة، الحج عبادة لها علاقتها الكبيرة بوحدة الأمة، لها علاقتها الكبيرة بتأهيل الأمة لمواجهة أعدائها من اليهود والنصارى.[1]

●●●

(١) من محاضرة (لا عذر للجميع أمام الله) للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

الاستهداف اليهودي للحج

الحج هو واحد من أبرز المبادئ الدينية التي سعى اليهود من خلال تآمرهم على الإسلام والمسلمين وعبر عملائهم في المنطقة وبالذات النظام السعودي بشقيه الديني والسياسي إلى تفريغها من مضمونها ولم يكتفوا بذلك فحسب بل إنهم بكل ما يمتلكون من مكر وكيد يسعون إلى منع هذه الشعيرة المقدسة نهائيًا لمعرفتهم بأهمية الحج وعلاقته بعزة الأمة وسيادتها وقوتها واستقلالها. في الدرس (السابع من دروس رمضان) وفي محاضرة (لا عذر للجميع أمام الله) وغيرهما من المحاضرات تحدث الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) عن استهداف اليهود والنصارى للحج ومعرفتهم لأهمية هذه الفريضة العظيمة في وحدة المسلمين والنهوض بهم إذا أديت بالشكل المطلوب، فهم يفهمون أهمية هذه الفريضة وبالشكل الذي لم يفهمه أغلب المسلمين.

يقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

(لو نقول لكم الآن أن إسرائيل أن اليهود والنصارى يخططون للاستيلاء على الحج فقد تقولون: مستحيل؛ لأن الحج هذا الحج الذي لا نفهمه نحن عندما نحج من اليمن ومن السعودية ومن مصر، نحن العرب الأغبياء عندما نحج، اليهود يفهمون قيمة الحج أكثر مما نفهمه، اليهود يعرفون خطورة الحج وأهمية الحج أكثر مما نفهمه نحن. ما أكثر من يحجون ولا يفهمون قيمة الحج! الحج له أثره المهم، له أثره الكبير في خدمة وحدة الأمة الإسلامية...

فهم - فعلاً - يخططون للاستيلاء عليه، وإذا ما استولوا عليه فهم قد عرفوا أننا أصبحنا نصدق كل شيء من عندهم، وأننا أصبحنا أبواقاً للإعلام، نردد أي تبرير يأتي من قبلهم... وأصبحت وسائل إعلامنا ترددها، وأصبحنا نحن نستسيغها ونقبلها ونغمض أعيننا عن الواقع الملموس نؤمن بالخدعة ولا نلتفت إلى الواقع الملموس الذي باستطاعتك أن تلمس من

خلا له شرَّهم وخطرهم، تغمض عينيك وتكف يديك وتصدق التبرير الذي يعلنونه.

اليهود يعملون على أن يسيطروا على الحرمين الشريفين

إذا كانوا يعملون هذه الأعمال ثم أنت لم تؤمن بعد ولم تستيقظ بعد، ولم تصدق بعد بأن هناك ما يجب أن يحرك مشاعرك ولو درجة واحدة، ماذا يعني هذا؟. غفلة شديدة، تَيه رهيب، ذلة إلهية رهيبة. هل يستثيرنا هذا عندما نقول أننا فعلاً نلمس أنهم بدؤوا يتحركون من أجل الهيمنة على الحرمين الشريفين وليس فقط القدس؟.

العرب يرددون الآن ضمن أقوالهم: (من أجل إقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس). هل إسرائيل تلتفت إلى هذا الكلام . هي ليست حول أن تسلم القدس هي تبحث عن الحرمين الآخرين إن الحرمين الآخرين هما اللذان يشكلان خطورة عليها وليس القدس، ارتباطهم بالقدس هو ارتباط تاريخي فقط،

ليس لأن القدس منطقة ذات أهمية عند المسلمين أو تشكل خطورة بالغة عليهم. لا، وإنما باعتبارها مدينة يقولون بأنه كان هناك هيكل سليمان وأنها هي المدينة التي كتب الله لهم أن يدخلوها، وعبارات من هذه، ارتباط هوية دينية وتاريخية، أما الحرمين فهم الذين يشكلون خطورة بالغة عليهم على مستقبلهم، وأكد لهم ذلك تأملهم للقرآن - القرآن الذي لا نفهمه نحن - وأكد لهم ذلك أنهم وجدوا أن الحج يستخدم من قبل أي حركة إسلامية لتوعية الآخرين. وهكذا أراد الله للحج أن يكون ملتقى إسلاميًا ،يذكر الناس فيه بعضهم بعضًا بما يجب عليهم أن يعملوه من أجل دينهم وفي سبيل مواجهة أعدائهم.[1]

لماذا يحقد اليهود على البيت الحرام؟

في الدرس الرابع عشر من دروس رمضان يتحدث الشهيد القائد (رضوان الله عليه) عن بعض الاعتبارات

(١) من محاضرة (لا عذر للجميع أمام الله للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

التي جعلت اليهود حاقدين على البيت الحرام فيقول:

(ومعنى هذا بأنه هذا الموقع وهذا البيت، الحج والبيت هما محط مؤامرة من قبل بني إسرائيل، وفعلاً لهم موقف منها من زمان وما زالوا مستضعفين ما بالك الآن وهم في زمن قوة أنه مما صرفهم عن البيت عداوتهم لإسماعيل وبني إسماعيل، كارهين لذلك الموقع، كارهين له لعدة اعتبارات وبالطبع عندما يرون أنفسهم أقوياء ونافذين يتآمرون والمؤامرة قائمة فعلاً مؤامرة بني إسرائيل لا تكون بشكل تدمير موقع فقط، بل أيضاً يحاولون أن يكون بالشكل الذي يصرف الناس. هنا جاء توثيق للزمن وتوثيق للمكان. وفريضة أن يحج الناس إليه في أي ظرف كان أن يحجوا إليه وأن هذا البيت والحج إليه واجتماع المسلمين حوله يمثل قوة بالنسبة لهم يمثل معلم من معالم القوة بالنسبة للمسلمين.

فعندما يتجه بنو إسرائيل إلى المؤامرة على الحج، على البيت فلعدة اعتبارات لديهم: كراهية لهذا

البيت، كراهية لمن هم مرتبطين بهذا البيت من بني إسماعيل ولإسماعيل، كراهية لأثره الهام بالنسبة للمسلمين أنه يعتبر معلماً يبرهن أن هذه لا تزال أمة واحدة.

اليهود يتجهون إلى تغيير المعالم الإسلامية

﴿مقام إبراهيم﴾ يبين هذا أهمية ما يسمى بمعالم تاريخية، أو تراث معين هنا ﴿مقام إبراهيم﴾ أليس مقام إبراهيم يعني حجراً كان إبراهيم يصعد من فوقها وهو يبني الكعبة؟ هذا أثر تاريخي هام له أثره من الناحية التوثيقية، ومن الناحية النفسية، عندما تعرف بأنه لا يزال هناك أثر من آثار إبراهيم الذي رفع قواعد هذا البيت العظيم، وأثر لوحدة الدين؛ ولهذا أن الله قال في آية أخرى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: من الآية ١٢٥] يحاول أن يصلي الناس عنده يتذكرون.

هنا تلحظ أنه لماذا الآخرون يحاولون أن يضربوا كل الآثار، والمعالم الإسلامية، ويغيروا آثارها، في

نفس الوقت الذي يحاولون فيه أن يبقوا آثارهم على ما هي عليه! تجد في مكة وفي المدينة كثير من الآثار غيروها، هذه هي نفسها من الأشياء الرئيسية التي يتجه إليها اليهود: تغيير المعالم، أليسوا في فلسطين يصيح الفلسطينيون أن اليهود يتجهون إلى تهويد القدس؟ أي: ليس فقط تهويد نفوس بل يريد تهويد المنطقة، معالم معينة يهودية، ويطمس معالم إسلامية أو عربية. فهي آية من آيات الله التي يعرفها بنوا إسرائيل لكنهم يكفرون بآيات الله .

﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[آل عمران : من الآية ٧٠] ألم يقل هناك: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران : من الآية ٩٧] لكن دائماً هم هكذا، الكثير منهم موطنين أنفسهم على أن يكفروا بآيات الله، يشاهدونها، أو يعلمونها وينطلقون على ما يخططون هم من جهة أنفسهم وعلى أهوائهم ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾[آل عمران : من الآية ٩٨] توحي هذه بأن لديهم نظرة سلبية، نظرة عدائية بالنسبة للبيت الحرام والآيات هذه البينات التي فيه

وللحج، أنهم بالشكل الذي طبيعي أن يتآمروا أن يحصل لديهم مؤامرة، لكن الله ﴿شهيد على ما يعملون﴾ هذه فيها تهديد لهم، تهديد لهم مهما تآمروا سيجعل دائرة السوء عليهم، يجعل مكرهم كما قال في آية أخرى: ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: من الآية ٤٣]. (١)

●●●

(١) من (الدرس الرابع عشر من دروس شهر رمضان) للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

دور آل سعود في تعطيل فريضة الحج

أشار الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) إلى بعض تلك المؤامرات ومنها:

المؤامرة الأولى: (تعطيل وتفريغ الحج من محتواه)

يقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

الحج عبادة مهمة إنما عطلها آل سعود، وعطلها اليهود والنصارى ولم يكتفوا بما يعمله آل سعود، القضية عندهم خطيرة جدًا إذا كانت القضية كبيرة جدًا عندهم هم لا يثقون بعملائهم ولا بأصدقائهم، مهما كنت صديقاً لهم ربما يظهر أحد فيحصل كما حصل في إيران، ربما يظهر أحد يسيطر على المنطقة هذه ثم تفلت من أيدينا، يريدون هم أن يسيطروا مباشرة، لم يعودوا يثقون بعملائهم أبداً، هم يتنكرون لعملائهم ويضربونهم في الأخير متى ما اقتضت سياستهم أن يتخذوا موقفاً، هم يعملون تبريرات

كثيـرة، وكلاماً كثيراً ضدك وأنـت كنت صديقهم، حتى تصبح إنساناً يستعجل الناسُ أن تُضرَب.[1]

المؤامرة الثانية: (القضاء على المعالم والآثار الإسلامية)

يقـول الشهيـد القائد (رضوان الله عليـه) عند قول الله تعالى:

﴿وَاتَّخِذُوا مِـنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَـلًّى﴾[البقرة: من الآية١٢٥]

أمر من الله لما لهذا منَ أثر نفسي، ولما لهذا من ربط تاريخي، ربط روحي، هذه قضية هامة، استشعار وحدة المسيرة الإلهية، وأن تبقى آثار من آثار إبراهيم، مقام إبراهيـم لا يـزال باقياً تصلي بالقـرب من ذلك المكان، يربـط مشاعرك بإبراهيم، هذا يلهم فيما يتعلق بماذا؟ بالاقتـداء، فيمـا يتعلـق بالسلـوك؛ لأن قضيـة الآثـار، الآثـار الدينيـة التـي تمثـل معلَمـا مـن معالـم مسيرة الدين يكون لها أثرها الروحي في الناس.

(١) مـن محاضـرة (لا عـذر للجميـع أمـام الله) للشهيد القائـد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

هذا يبين أهمية الآثار، المعالم الدينية فيما تتركه من أثر في النفوس، والأعداء يفهمون هذه؛ لهذا حاولوا في كثير من الآثار الدينية، في مكة والمدينة أن يجردوها تماماً من أي شكلية يجعلها توحي بهذا الشكل، مسجد معين يحولونه، ويغيرونه إلى نمط جديد من البناء فلا تعد ترى فيه أي أثر إلا أنه بني في عام ألف وأربعمائة وكذا! أعني قبل عشر سنين ثمان سنين لم تعد الآثار الإسلامية باقية .

كان المفروض حتى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يحافظون عليه بشكليته، يحافظون على نمط المدينة بشكليتها، يعملون لهم عمراناً خارج محيط هذه، ويجعلونها منطقة غير قابلة إلا فقط للترميم على نفس النمط، كما يعملون هم بماذا؟ بآثارهم هم: آل سعود، قصر (الديرة) في الرياض تراه (يملجونه بطين) ويتركون بابه على ما هو عليه، بنفس النمط الذي هو عليه من يوم أن اقتحمه (عبد العزيز)، لأن عبد العزيز اقتحمه وقتل الأمير الذي كان فيه .

تلاحظ كيف كانت فعلاً قضية تؤكد: بأن الأشياء التي تعتبر من الأساسيات في معتقدات الوهابية: نسف الالتفاتة الدينية لآثار إسلامية، أو معالم دينية، يقولون: (شرك!) أن هذه فعلاً عندما تقرأ كتب محمد بن عبد الوهاب، وتنظر فعلاً إلى رؤية المستعمرين، رؤية المحتلين، رؤية الأعداء الذين يحاولون أن يزيلوا الأشياء التي هي آثار تشد الناس إلى تاريخهم الديني إلى بداية حركتهم في الإسلام تجد أنها واحدة كلها.

يحاولون أن يغيروا معالمها مهما أمكن، يغيرون معالمها تماماً، ولا يتركونك ترى الكثير منها ليخلقوا فراغاً روحيًّا عند الناس، فراغاً روحيًّا ينسف ذلك التأثر الذي ماذا؟ له قيمة إيجابية، وتربطك بتاريخك الديني.

عندما تدخل المدينة وكأنك عدت إلى القرن الأول ترى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ترى الأشياء وكأنك سافرت إلى ما وراء ألف وأربعمائة سنة،

أليس الأثر سيكون كبيراً في النفس؟ هم يعرفون أهمية التراث؛ ولهذا عندهم قضية هامة موضوع التراث، لكن التراث الجاهلي يهتمون به أما التراث الديني يحاربونه، كلهم يحاربونه، كلهم يحاربونه، الأعداء، ومذهب من داخل الأمة تقوم عقائده على نسف معالم الدين، وآثار الدين ! حتى أنهم حاولوا في مرحلة من مراحل حركتهم الوهابيين أن يدمروا قبة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)!

يحاولون في ترتيبات بناء المسجد، وزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن تكون بالشكل الذي لا تتمكن أن تراه، أو تستحضر في ذهنيتك: أن هناك داخل هذا المبنى رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فقط ممر واحد، وممر ضيق، ومجموعة من المطاوعة، والجنود يدفعونك: (هيا، تحرك!) باب واحد تدخل من باب، وتخرج من باب بسرعة (هيا بسرعة) لا يتركونك تلتفت لشيء، لا يتركونك تبقى تستحضر في ذهنيتك، تعود إلى ما قبل ألف وأربعمائة سنة أبداً!.

ألم يكن بالإمكان أن تكون الزيارة ممرين؟ كان بالإمكان أن تكون ممرين، لكن لا، ممر واحد فقط وبسرعة هيا! محراب النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يضعون فيه مجموعة كراسي، يملؤونه بالكراسي لا يتركونك تجلس فيه، أو تصلي فيه كل هذه الأشياء (بدعة، شرك، هيا، لا تلمس شيئاً) عندما تلمس شيئاً يبدو وكأنك تلمس شيئاً يعود بذهنيتك إلى قرون من تاريخ الأمة هذه يقول لك: ممنوع! وبطريقة وقحة، بعض المطاوعة يركلون الناس بأقدامهم، يركلونهم فعلاً، يدفعونهم، ويركلون بعضهم، ويضربونهم، والبعض يقودونه إلى السجن؛ لأنه حاول أن يلمس قبة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ويقبِّلها! لكن اذهب لتقبِّل جنب الأمير لا يوجد مانع، قبِّل جنبه، قبِّل يده وهو حتى لا يبادلك التقبيل يبقى واقفاً وهم يقومون بتقبيله في جنبه، أو يقبِّلون يده فقط، وهو لا يبادلهم، ويتبركون بهذا، وتراهم يذهبون لهذا! لكن رسول الله ، لا، ممنوع!.[1]

(١) من (الدرس السابع من دروس شهر رمضان) للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه)..

المؤامرة الثالثة (الترهيب على الحجاج ومضايقتهم والاعتداء عليهم بالضرب وبالقتل إن لزم الأمر)

يقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه) حول هذه المؤامرة:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[البقرة: من الآية ١٢٥] في نفس الوقت أمناً لا يجوز لأحد أن يعمل أي شر بالآخرين في محيط ذلك البيت نهائيًا؛ لهذا كان دخول رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إلى مكة بطريقة حكيمة يتفادى معها أي إضرار بشخص حتى من الكافرين داخل مكة حتى من أعدائهم وهم لا يزالون أعداء كافرين داخل مكة. فتح مكة ما أظن أنه حصل فيه أي حادث على الإطلاق نهائيًا، ترتيبات دقيقة جدًا حقق من خلالها فتحاً لمكة، وانكسار شوكة الكفر نهائيًا مع الحفاظ على حرمة البيت الحرام، وعلى هذه القاعدة الإلهية: أنه جعله مثابة للناس وأمناً .

ولهذا كانت جريمة كبيرة جدًّا: عندما قتلوا العشرات من المسلمين في (عام ١٤٠٧هـ) السعوديون وقع منهم تلك المجزرة الرهيبة جدًّا قتل فيها أكثر من أربعمائة شخص والله قد حرم قتل صيد حمامة جعل لها حرمة، حرم صيدها، وهؤلاء قتلوا أربعمائة؛ ولهذا تراهم من بعد لم تقم لهم قائمة، الدولة السعودية لم يقم لها من بعد فعلاً؛ لأن الله قال: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الحج: من الآية٢٥] تدهورت دولتهم من ذلك اليوم إلى الآن، ولا تتوقع لها أن تنهض على الإطلاق إلى الأفضل، إنما انحطاط إلى أن تتلاشى، وتنتهي بخزي، وعذاب أليم، عذاب نفسي والله أعلم ماذا سيكون من أنواع العذاب.

قضية ليست محط اجتهادات، ولا تأويلات على الإطلاق عندما انطلق مجموعة من جمعية العلماء، أو لجنة كبار العلماء، وقالوا بعد تلك الجريمة الكبيرة: إن الدولة السعودية لم تقم إلا بما وجب عليها! لاحظ الآن كيف هم أَخْزُوا هم، تراهم الآن أصبحوا في

وضعيـة - تقريباً - سيطر على مشاعرهم: أن يتأقلموا مـع الكافريـن، أن يتأقلموا مـع اليهـود والنصارى وما تمليه أمريكا عليهم.[1]

المؤامرة الرابعة: (وضع العراقيل التي تجعل هذه الفريضة صعبة وبعيدة المنال)

يقـول الشهيـد القائـد (رضـوان الله عليـه) حـول هـذه المؤامرة:

(البيـت جعلـه الله مثابـة للناس، لا يجـوز لأي طـرف أن يتحكم فيه بمـا يحول دون أن يصلوا إليه، بل واجبـه أن يقـدم خدمات، وليس أن يحـول لا بفرضيات معينـة، أي: أن المفترض أن البيـت الحـرام فـي الحج إليـه، واعتمـاره يكون له طرق سالكـة لا تتوقف لا على (جـوازات)، ولا على أي ترتيبات من هـذه الأشياء التي يعملونها، إلا فقط الجوانب الأمنية التي تعني: خدمة، خدمـة: تفتيش لا بأس تفتيش، مراقبة الحجاج يعني

(١) من (الدرس السابع من دروس شهر رمضان) للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

هؤلاء من منطقة كذا، وهؤلاء الحجاج من منطقة كذا، إحصائية من أجل ماذا؟ لتقديم خدمة أمنية .

عندما يكون هناك مبالغ تؤخذ سواء في البلد الذي أنت تحج منه، أو من نفس الدولة التي تهيمن على هذا البيت الحرام، وعلى المشاعر المقدسة، تطلع لك تكلفة الحج في الأخير بحوالي (٥٠٠٠ ريال) هنا وأنت في أقرب منطقة إلى البيت الحرام، كيف ستكون التكاليف بالنسبة لمسلمين آخرين من بلدان أخرى من الهند من الصين من بلدان أخرى كم ستكون تكاليفهم؟

إذاً فهذه جريمة، في نفس الوقت المفترض أن لا يترتب لأن الله جعله للناس، مثابة للناس، لا يجوز لأي جهة أن تهيمن عليه، وإنما تعتبر خادمة له، ولمن يحج إليه، وكان المشركون، كان المشركون يتنافسون على خدمة الحجاج، وكان البعض منهم يعدون الشراب، وأناس منهم يعدون الطعام كانوا يفتُّون للحجاج الخبز مع اللحم، مع غيره، يطعمونهم، يتنافسون

على خدمتهم، وهؤلاء يقولون: ضيوف الرحمن، ويختلسونك وأنت ما زلت هنا تقطع (جواز) وأنت ما زلت تقطع جوازاً هنا محسوب حوالي (٥٠٠ ريال) محولة هناك لمكتب الوكلاء الموحد سعوديون، وتدخل والأشياء ترتفع أسعارها، يرفعون أسعار الأشياء: أسعار الشقق السكنية، أسعار المواصلات، السيارات، أسعار المأكولات المواد الغذائية، أسعار كل شيء ترتفع وتضَّاعف بنسبة هائلة، لا يتركون الوضعية على أقل تقدير يتركون الوضعية وضعية طبيعية .

إحدى المرات في مكة استأجرنا (شقة) بأربعة آلاف تقريباً وخمسمائة ستة أيام، نسأل واحد مستأجر قال هو مستأجر الشهر بسبعمائة ريال، الشهر بسبعمائة ريال! لماذا حجاج بيت الله تستغلونهم بهذا الشكل ستة أيام بأربعة آلاف وخمسمائة ريال؟ بينما الشهر بسبعمائة ريال في الأوضاع العادية!. يجب عندما يقول الله (سبحانه وتعالى) ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[البقرة: من الآية١٢٥] يجب أن تكون حركة من يرون لأنفسهم أن هناك حقوقاً معينة، أو اعتبارات

معينة أن يكونوا قائمين على ما يتعلق بالمشاعر المقدسة أن يكون كل عملهم في هذا الإطار، أي: فيما يسهل أن يكون مثابة للناس وأمناً فيثوبون إليه، فيما يسهل عملية أن يثوبوا إليه، أن يترددوا عليه ليحجوا ويعتمروا أليست تقتضي أشياء كثيرة وتسهيلات؟

يترك طريقاً سالكة هناك (خط) إذا هو يريد أن يقفل على مدن أخرى حتى لا يدخلها أحد، يترك خطاً سالكاً لمكة والمدينة والمشاعر المقدسة لا تربطه بأي شيء، حتى لو تريد أن تعمل عليه (شبك) اعمل على بلادك (شبك) إذا أنت تريد تهيمن عليها، اعمل عليها (شبك) حتى لو تريد أن تسقفه. اترك خطا سالكاً ولا يكون مرتبطاً بأي رسميات على الإطلاق: جوازات معينة، أشياء معينة. لم يكن بهذا الشكل مئات القرون في تاريخ الأمة هذه، كان يحج من يحج، ويحج الناس بتكاليف بسيطة جدًّا...

يجب على من يرون أنفسهم قائمين بشؤون البيت الحرام أن تكون كل أعمالهم بالشكل الذي تسهل

عملية أن يثوب الناس إلى هذا البيت، وأن يكون مكاناً آمناً تأمن فيه على أموالك، وتأمن فيه على نفسك، تأمن فيه على وضعيتك، لا تكون هناك ولا تدري كيف، أنت تريد مثلاً أن تنام فأمامك مباني الغرفة - مثلاً - بخمسمائة ريال سعودي أو بأكثر خلال أيام معدودة، حتى الإيجار يرفعونه بشكل كبير، يستغلون هذا المكان الذي هو للناس جميعاً ويبنون فيه مباني شاهقة، وفيها مئات الغرف، ويؤجروها بأغلى الأثمان، أليس هذا استغلالاً لما قد جعله الله للناس جميعاً، المهمة هذه قال الله عنها: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[البقرة: من الآية١٢٥] أن يكونا خادمين لهذا البيت، نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل أنبياء من أعظم أنبياء الله، مهمتهم رعاية هذا البيت، وتسهيل مهمة الطواف، والركوع والسجود، أي أن يكون هذا البيت بالشكل الذي يستطيع الناس أن ينالوه وبخدمات تتوفر لهم حتى يثوبوا إليه، ويقوموا بتفاصيل عبادية تؤدى نحوه.

إلى أن يقول:

ثم مع هذا تراهم يستغلون الآخرين، أي: يتوفر لهم الرزق هناك بالشكل الذي يستطيعون أن يقدموا تسهيلات كبيرة جدًّا للحجاج، وليس أن يأخذوا منك خمسمائة ريال سعودي مقابل استخدام (الزفلت) استخدام الخطوط!.

إذاً ما هي الأشياء هناك التي تأخذها مجاناً ؟ هل هناك شيء؟ لا يوجد، بل تأخذ بأغلى الأثمان، أحياناً يصل نقل الحجاج من منى إلى مكة بخمسين ريال سعودي فوق شبك الباصات، وهي بريالين في الوضعية العادية، في غير الحج بريالين فقط، تنقل من منى إلى مكة بريالين فقط قالوا).[1]

(١) من (الدرس السابع من دروس شهر رمضان) للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

المؤامرة الخامسة: (ترويض الناس على عدم الاهتمام بالحج ليتم منعه في المستقبل)

وحول هذه المؤامرة يقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه):

كما ذكر سابقاً البيت الحرام وعمارة إبراهيم له ذكر هنا أيضاً: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨] هنا تأتي قضية الحديث عن البيت والحديث عن هذه المشاعر في إطار الأشياء هذه فيما يتعلق بموضوع الهداية فيما يتعلق بموضوع الصراع مع الآخرين فيما يتعلق بموضوع التسليم لله، تجد أنها قضية لها إيجابيتها في ماذا؟ في تعزيز هذه الأشياء: في تعزيز أن تهتدي بهدى الله بأن تسلم نفسك لله بأن تكون قويًّا في مواجهة أعداء الله.

تجد أن لها علاقة فيما يتعلق بالطرف الآخر فعندما تكون هذه لها أثر إيجابي بالنسبة للمسلمين:

البيت الحرام، وهذه المشاعر المقدسة وتشريع الطواف بين الصفا والمروة وغيرها من المشاعر المقدسة حول البيت الحرام أنها قضية تمثل نقطة قوة بالنسبة للمسلمين لها إيجابية كبيرة بالنسبة للمسلمين في موضوع الصراع مع الآخرين؛ لهذا تجد الآخرين يتوجهون بجدية ضد الحج والسيطرة على الحج وأن يعملوا بأي طريقة للحيلولة بين المسلمين بأن يتوقفوا عن الحج أو أن يأتوا بأعداد قليلة جدًّا وبدأوا فيما يتعلق بماذا؟ بالتقصيد أي: كل بلد لا يحج منه إلا ما يساوي واحد في الألف مع أن الله (سبحانه وتعالى) جعل مكة بالشكل الذي يتسع لأي عدد يحج من الناس.

يذكر أحد المؤرخين (دحلان) في كتاب (تاريخ الحرمين) عن قضية يشاهدونها هم بالنسبة لمكة عندما ننظر إلى مكة مع عدم وجود الحجاج: وادي يبدو ضيقاً والجبال محيطة به من هنا وهنا، لكن وقت الحج قال: يدخل من كل بلد إسلامي، وكانوا يسافرون على الإبل، على الدواب، ليس هناك وسائل

مثل هذا الزمن، يجتمعون من كل بلد في ذلك الوادي، في ذلك المكان فلا يمتلئ نهائيًا، وهم يأتون بأعداد كبيرة جدًا. هذه آية من آيات الله: أن يكون ذلك المكان بالشكل الذي يستوعب الناس مهما تكاثروا فيه.

قضية غير صحيحة عندما يقولون: يقصِّدون الناس على أساس ألا يكون هناك زحمة! هذا غير صحيح. الله عندما يقول لنبيه إبراهيم: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: من الآية٢٧] أذن في الناس بالحج، والله يعلم بالنسبة للناس إذاً فليحج كمًّا يحج من الناس هو يعلم بالمكان أنه يستوعب؛ لأنه هو الذي قال: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ وجعل الحج في وادي ومليء جبال، لم يذهب يبحث لصعيد صحراء سيناء أو صعيد مصر أو صحراء أفريقيا أو أي منطقة أخرى، أليس يعلم (سبحانه وتعالى)؟ لأنه هو الذي جعل ذلك المكان محاطاً بالكثير من الجبال ليجتمع الناس كمّا اجتمعوا سيتسع لهم المكان.

الأشياء التي يبدو أمامنا فيها زحمة قد تكون

نتيجة من قلة وعي لدى بعض الحجاج ولقلة خدمات فيما يتعلق بتنظيم الحجاج، وهي أماكن محددة، هي أماكن سيحصل فيها زحمة لو لم يحج إلا مائة ألف، وهي عند الجمرات، عند الجمرة الأولى (جمرة العقبة) يوم النحر، يوم العيد، الزحمة هناك تراها؛ ليس لأنه حج ثلاثة ملايين شخص شكلوا زحمة، قد تراهم مزدحمين وهم قد يكونون خمسة آلاف على الأكثر، الحجاج المزدحمين قد يكونون خمسة آلاف .

إذاً ليست المشكلة أن هناك ثلاثة ملايين، مكان يزدحمون فيه نتيجة عدم وعي، نتيجة قلة رحمة بين المسلمين أنفسهم، يأتي أناس يتجمعون ويتكتلون قد يصلون إلى حدود خمسين شخصاً أحياناً ثلاثين شخصاً عشرين شخصاً وشكلوا زحمة، وضروا الذين قبلهم، وليس هو من أصله، الإشكالية لديهم هم وليس من أجل كثرة العدد. إذا كان الزحمة قد تحصل بحضور ألفين في ذلك المكان فلا يؤدي هذا إلى أن تقول: يجب أن نقلل عدد الحجاج، وكل بلد لا يحج منه إلا عدد معين ثم يرفعون تكاليف الحج.

هذه خطة يبدو أمريكية ترويض للناس أن يتقبلوا تقليص وتقليل عدد الحجاج من كل بلد عدد معين ويكون عدداً قابلاً للتخفيض وكل سنة يخفضون أكثر وكل سنة يفتعلون شيئاً فيما يتعلق بالكعبة يقولون: قد حصل وباء أو حصل كذا من كثرة الازدحام، إذاً قللوا العدد! حتى يصبح الحج قضية لا تعد محط اهتمام عند المسلمين أو في الأخير يوقفوه.[1]

المؤامرة السادسة: (استخدام هذه الفريضة في صراعاتهم)

فيمنعون من يدخلون معه في خصومة أو يرفضون هيمنتهم من الحج كمنعهم للسوريين والعراقيين واليمنيين وغيرهم.

يقول السيد القائد (حفظه الله):

وآخر ما فعله النظام السعودي في هذا المسلسل الفظيع من التدني والانحطاط والسقوط والتجرد

(١) من (الدرس الثامن من دروس شهر رمضان) للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

من القيم والمبادئ هو ما فعله تجاه الحجاج اليمنيين، حينما منع معظم الحجاج اليمنيين باستثناء القليل القليل من الحج بغير وجه حق، هذه جريمة كبيرة، هذه ورطة، أولئك الأغبياء هم يتورطون في المزيد والمزيد من الجرائم الكبيرة التي يتحتم بها في سنة الله تعالى نهايتهم، هذه قضية خطيرة جدًا جدًا جدًا ليست سهلة.

الصد عن المسجد الحرام، المنع للناس عن أداء الحج عن أداء فريضة الحج حتى وفق نظمهم وقوانينهم، والأساليب المعتمدة عندهم في كيفية الترتيبات للحج، وما يأخذونه من أموال على الناس بغير وجه حق في سبيل أن يتركوا الناس ليحجوا بالرغم من أن الآلاف من الحجاج اليمنيين التزموا بكل هذه الترتيبات، والمقدمات الطويلة العريضة التي وضعوها كعراقيل أمام الناس، وجعلوا من الحج متجراً كبيراً يجمعون من خلاله الكثير من الأموال ويبتزون عباد الله، حتى مع كل ذلك لم ينفع، منعوا الكثير من الحجاج من الحج، وهذه جريمة على

المستوى الديني؛ لأن الحج ليس لهم، الحرم ليس لهم، ليس لآل سعود، هو بيت الله الحرام، ليس للملك، ولا لوزرائه، ولا لحكومته، وليس لشعب دون شعب، ولا لبلد دون بلد، ولا فئة دون فئة، هذا بيت الله لكل عباده، الله يقول: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾[الحج:٢٥]، ولذلك أبشروا بالخزي، أبشروا بعذاب الله الذي لن تفلتوا منه.

لم يفلت منه أبو جهل ولا أبو سفيان، ولا من كان معهم حينما كانوا يصدون عن المسجد الحرام، ويمنعون النبي والمسلمين من المسجد الحرام، وأنتم اليوم وأنتم تمنعون الآلاف من المسلمين اليمنيين والحجاج اليمنيين من الحج، أنتم لن تفلتوا من هذا الخزي: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾[الأنفال:٣٤]، الصد عنه .

وإدخال أداء فريضة الحج، ومسألة الحج في الحسابات السياسية والمشاكل والقضايا هذه جريمة

، هـذا خطـأ كبيـر، لا يجـوز السكوت عنـه، يفترض من كل العقـلاء والشرفـاء مـن كل فئات العالـم الإسلامي أن تنتقدهـم فـي ذلـك، وأن تحتـج على ذلـك، وإلا فهي سابقـة خطيـرة جـدًا، ويمكـن أن يكـون لهـا تداعيـات كبيـرة مستقبـلاً فـي غيـر اليمـن حتـى، وأن يتعاملـوا بنفـس الطريقة مع شعوب أخرى كلما كان لهم مشكلة سياسيـة، أو مشكلـة مع بلد يريـدون أن يحتلوه، أو لهم أطمـاع فيـه، أو غضبت عليـه إسرائيـل أو أمريكا قاموا أيضاً باتخاذ إجراءات حتى على مستوى الحج.

وللأسف الشديد هـم هناك قاطعوا طريق، صادون عـن المسجـد الحـرام، والكيـان الإسرائيلـي هناك في ذلك الاتجاه يستهدف المسجد الأقصى! وهذه مسألة مؤلمـة جدًا، ونحن نقـول ما كان العـدوان الإسرائيلي ليجـرؤ على أن يدخل فـي خطوات خطرة جدًا بمثل ما يعمـل الآن لـولا هذا العـدوان والتحالـف السعودي مع إسرائيل.

مـن أهـم مـا يشجـع الإسرائيلـي علـى كل مـا يفعل

تجاه المقدسات، وتجاه شعب فلسطين، وتجاه الأمة هو التحالف السعودي معه، اليوم يرى في التحالف السعودي معه عاملاً مهمًّا يطمئنه ليفعل أشياء كثيرة ما كان ليجرؤ على فعلها فيما سبق؛ لأن النظام السعودي من داخل الأمة، يساعد الإسرائيلي على أشياء كثيرة، باعتبارات كثيرة منها: إغراق الأمة إغراق هذه الشعوب في فتن وحروب كثيرة ونزاعات تحول دون أن تتفرغ، أو أن تتجه حتى للدفاع عن الأقصى، وعن الشعب الفلسطيني وعن المقدسات.[1]

استغلال المقدسات للتضليل

يقول السيد القائد (حفظه الله):

يقول الله (جلَّ شأنه): ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: الآية ٣٤].

(١) من كلمة للسيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية لثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٥م.

تاريخياً: كان المشركون (قريش) يسيطرون على مكة، وعلى المسجد الحرام، ويديرون هم شعائر الحج، والحج كان موجوداً؛ لأنه إرث ورثه العرب من بعد نبي الله إبراهيم ونبي الله إسماعيل (عليهما السلام)، وأيضاً التقديس للبيت الحرام كمعلم للعبادة، والتعظيم لله (سبحانه وتعالى) كان لا يزال متوارثاً في واقع العرب عبر الأجيال، فكانت قريشٌ والمشركون من قريش يسيطرون على مكة، ويسيطرون على البيت الحرام، والمسجد الحرام، ويسيطرون على شعائر الحج، ويتولون هم إدارتها بطريقتهم غير الصحيحة وغير السليمة، وخلافاً للمشروع وللطريقة التي أرادها الله (سبحانه وتعالى)، وكانوا يستغلون سيطرتهم على مكة، وإدارتهم لشعائر الحج، وسيطرتهم على المسجد الحرام، يستغلونها في حربهم ضد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، في عدائهم للإسلام، يقدِّمون أنفسهم بأنهم أهل الحق، والمسجد الحرام تحت سيطرتهم، وهم الذين يديرون شعائر الحج، وهم أهل مكة، فكانوا يجعلون منها وسيلةً دعائيةً واستقطابية،

وكانوا يستغلون ثقلهم نتيجةً لذلك، وتأثيرهم في بقية القبائل العربية، التي كانت تنظر إليهم هذه النظرة: أنهم هم الذين يديرون الحج، وهم المسيطرون على المسجد الحرام، وهم الذين يقدِّمون الخدمات للحجاج، وهم الذين يتولون الشعائر هناك، فإذاً هم أهل الحق، واستخدمت هذه الدعاية واستغلت مثل هذه العناوين الدينية على مدى التاريخ بشكل كبير في أزمنة كثيرة، وفي مناطق كثيرة، وتؤثِّر على الكثير من السذج، على الكثير من الأغبياء، ينظر- بالفعل- هذه النظرة: أنه ما دام وهم المسيطرون على مكة، والذين يديرون شؤون المسجد الحرام وشعائر الحج، فلا بدَّ أنهم على الحق، وما داموا يقدِّمون بعض الخدمات للحجاج، فأكيد أنهم الذين هم على الحق، ثم يستغلون سيطرتهم هذه في مشكلتهم مع الآخرين، حتى مع رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وكأن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يشكِّل خطراً على مكة، وعلى الحج، وعلى المسجد الحرام، وعلى شعائر الحج، هو والمسلمين، وكأنهم هم المؤتمنون على ذلك، والذين

يقومون بواجبهم في الدفاع عن المسجد الحرام من خطر رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ومن معه من المسلمين، هكذا هو الأسلوب التضليلي، وهكذا هو الاستغلال من جانب قوى الضلال والباطل، التي تعمد إلى الاستغلال لعناوين معينة، أو مقدسات معينة بوسيلة تقدِّمهم وكأنهم أهل الحق، وكأن موقفهم ضد الآخرين منطلقٌ مما هم عليه من الحق.

تعطيل دور المسجد الحرام!

فالله (سبحانه وتعالى) يقدِّم حقيقة واقعهم، الحقيقة أنهم يصدون عن المسجد الحرام، وهذه جريمة من أكبر الجرائم على الإطلاق؛ لأن أعظم قدسية في الدنيا هي لبيت الله الحرام، وللمسجد الحرام، فيً كل المقدسات، في كل المساجد، في كل الأماكن المقدسة، أول وأكبر وأعظم قدسية هي للمسجد الحرام، ودوره مهم، سواءً فيما يتعلق بالعبادة فيه لله، والتعظيم لله (سبحانه وتعالى)، أو بشعائر الحج، أو بأدائه الدور

المطلوب في أن يكون مركز إشعاع للهداية للناس إلى الله، وأن يكون محطةً لتزود التقوى؛ لأن الهدى والتقوى هما الثمار الأساسية التي ينبغي الحصول عليها من خلال هذا الدور للمسجد الحرام ولشعائر الحج، فتكون محطة لتزود التقوى، وتكون أيضاً منبراً للهداية للناس إلى الله (سبحانه وتعالى)، الهداية الإرشادية، والهداية العملية من خلال الدفع العملي، والتحريك العملي وفق منهج الله (سبحانه وتعالى).

هذا الدور عطَّله المشركون في سيطرتهم على المسجد الحرام، وسيطرتهم على مكة، وإدارتهم بالسيطرة والاستحواذ على شعائر الحج، فلم يبق شيءٌ من ذلك، لا محطةً للتزود بتقوى الله (سبحانه وتعالى)، ولا منبر هداية إرشادية وعملية لتحريك الناس في طريق الله (سبحانه وتعالى) في صراطه المستقيم في الموقف الحق، وتذكيرهم بمسؤولياتهم وواجباتهم، وجمع كلمتهم في المواقف الحق، هذا الدور تعطل، تعطيل هذا الدور للمسجد الحرام، لشعائر الحج، للأماكن المقدسة في مكة، والمعالم والشعائر التي هناك، يعد

بذاته جرماً عظيماً، وذنباً كبيراً، وجنايةً على المسجد الحرام، على شعائر الحج والمشاعر المقدسة هناك، يعد جرماً كبيراً بحد ذاته.

الصد عن المسجد الحرام وأشكاله المتعددة

ثم الصد، الصد له أشكال متعددة: من الصد المنع للبعض من الحج، المنع للبعض من الذهاب إلى المسجد الحرام، مثلما كانوا يمنعون رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، ولذلك رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من بعد هجرته من مكة، إلى حين فتحه لها لم يحج ولا مرةً واحدة، ممنوع من الحج، رسول الله منعوه من الحج، ومنعوا معه المسلمين، وسمحوا لبقية الناس بالحج، لكنه كان ممنوعاً على رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وعلى من معه من المسلمين، لا يسمحون لهم بالحج كما يسمحون لبقية الناس، هذا شكل من أشكال الصد، عندما يمنعون البعض، لهم مشكلة مع البعض، لهم مشكلة

مع أهل الحق فيمنعونهم من الحج؛ لمشكلتهم معهم.

الشكل الآخر من أشكال الصد عن المسجد الحرام هو: عندما توضع قيود وإجراءات غير مشروعة، ولا سليمة، ولا صحيحة، ولا لزوم لها، تحول عملية الحج إلى حالة لا يستطيعها الكثير من الناس، مثلما يعمله النظام السعودي في هذا العصر، يضع قيوداً وإجراءات، ويحدد التزامات مالية تحول فريضة الحج إلى عملية معقدة جدًّا لا يستطيعها أكثر الناس، والذي يستطيعها يستطيعها بصعوبة كبيرة، وبتكاليف مرهقة، وتكاليف زائدة على الاحتياج الحقيقي للإنسان، زيادة على ما تحتاجه أنت في سفرك لغذائك، لنفقاتك، زيادة على ذلك، إتاوات والتزامات إضافية ترهقك، وتحول المسألة إلى مسألة معقَّدة، فيصدون الكثير من الناس ممن لولا تلك الإجراءات، لولا تلك القيود، لتمكنوا من الحج، ولتمكنوا من أن يؤمُّوا بيت الله الحرام وأن يقصدوه، هذا نوعٌ من أنواع الصد عن المسجد الحرام، وعن شعائر الحج، وعن العمرة.

شكلٌ آخر من أشكال الصد هو: عندما يمنعون في المسجد الحرام، وفي شعائر الحج، وفي العمرة، يمنعون أداء هذه الفرائض وفق توجيهات الله (سبحانه وتعالى) وتعليماته، ووفق ما أراد الله (سبحانه وتعالى) في مقاصد الدين لهذه الفريضة، كيف تكون، كيف تجتمع عليها الأمة، كيف يكون أثرها في الناس، كيف يستفاد منها في تعزيز وحدة المسلمين وتآخيهم وتعاونهم، كيف يستفاد منها في ترسيخ مبادئ الدين والموقف من أعداء هذا الدين، وهذا أيضاً شكلٌ آخر من أشكال الصد عن المسجد الحرام، كل هذا الصد بكل أشكاله كان موجوداً- في التاريخ- في عصر رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، أثناء ما كان يسيطر المشركون على مكة وعلى المسجد الحرام.

تعتبر هذه جريمة بحق تلك المقدسات، ومن أكبر الجرائم، وللمقدسات أهمية كبيرة في الإسلام؛ لأن الله أراد لها أن تكون معالم لعباده، تؤدي هذا الدور الكبير في حيوية الدين، في هداية الناس، في تزكية نفوسهم، في العمل على جمع كلمتهم، في توجيههم

في طريق الحق، وأن تكون أيضاً منابر إشعاع بالهداية الربَّانية للناس، فيأتي منها الهدى، يأتي منها التوجيه الصحيح الذي يدفع الناس في الاتجاه الصحيح، في الموقف الصحيح، في العمل الصحيح، وفق توجيهات الله (سبحانه وتعالى) ومنهجه العظيم.

المقدسات بين التهديد الوجودي وإلغاء الدور

فالإساءة إلى المقدسات، واحتلال المقدسات، والسيطرة عليها من الأعداء يشكِّل خطورةً كبيرةً على دورها الحقيقي، والتهديد إما تهديد وجودي بالكامل عليها، مثلما يفعله البعض من أعداء الأمة، ومثل الخطر الصهيوني على مقدسات الأمة في فلسطين، حيث يتعرض المسجد الأقصى الشريف للخطر، واحتمال مساعيهم لهدمه بالكامل، وتدميره بالكامل، فتهديد وجودي، وتهديد للدور نفسه، وأحياناً قد يكون التهديد لطبيعة هذا الدور الذي أراده الله لتلك المقدسات ولتلك المعالم التي جعلها في أرضه، مثلما يفعل النظام السعودي، الذي يحول هذا الدور إلى

دور محدود ويؤطره، ثم يحول المسألة إلى مسألة استغلالية، فيستغلها لأشياء كثيرة: استغلال سياسي، وإعلامي، وتضليلي، واستغلال اقتصادي من خلال الدخل والعائد المادي الهائل جدًّا الذي يأتي له من خلال تلك المقدسات.

القرآن الكريم عندما يحدد الدور الحقيقي للمقدسات الإسلامية، وفي مقدمتها وأكبرها قداسةً، وأعظمها أهمية وهو المسجد الحرام، هو يعطينا وعياً؛ لأن القرآن كتاب هداية، وعياً يحصننا فلا نُستغل، ولا نتأثر تجاه عملية الاستغلال التي تُستغل في عملية التضليل للناس، تقديم صورة غير صحيحة، مثلاً: البعض ينظر للنظام السعودي مهما فعل، مهما كان ولاؤه لأمريكا، مهما كانت علاقته مع إسرائيل، مهما اعتدى، مهما ظلم أبناء الأمة وتآمر عليهم في أقطار كثيرة، مهما فعل في عدوانه على اليمن، أنه طبيعي كل ذلك، وأنه مغفورٌ له كل ذلك، وأنه على الحق في كل ما يفعل، لماذا؟ لأنه مسيطر على المسجد الحرام وعلى مكة المكرمة؛ وبالتالي فليفعل ما يريد، ومن يعارضه

فهو معارضٌ للإسلام، هذه الدعاية التضليلية يفنِّدها القرآن الكريم وينسفها نسفا؛ لأنه يقدِّم لنا رؤيةً صحيحة، ويبين لنا كيف كان المشركون قبل النظام السعودي، وقبل غيره من قوى الضلال.

قوى الشرك والنظام السعودي.. وحدة الهدف والأسلوب

قوى الشرك كانت تسيطر على المسجد الحرام، وكانت تجعل منه منطلقاً في معركتها ضد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، يجهِّزون الجيش في مكة، وسينطلق لمحاربة محمد الصابئ وأصحابه، هكذا كانوا يصورون المسألة، وأنهم حماة للمسجد الحرام ولمكة، وأنهم يدافعون عن مكة لا يقتحمها محمد عسكرياً، هكذا يصورون معركتهم مع رسول الله، وكأنها معركة للدفاع عن مكة، للدفاع عن المسجد الحرام، كما يصور النظام السعودي اليوم معركته في عدوانه على الشعب اليمني، على يمن الإيمان والحكمة، ثم يفتري افتراءً من أعظم ما افتراه: [أنه يدافع عن مكة من الشعب اليمني، وأن الشعب اليمني يمثل خطورة

على مكة، وأنه يستهدفها بالصواريخ لولا اعتراض الباتريوت]، افتراءً، عظيماً، وبهتاناً، عظيماً، وزوراً فظيعاً، يعمل في ذلك بنفس ما كان يعمله المشركون في أسلوبهم باستغلال البيت الحرام، والمسجد الحرام، وشعائر الحج، والمقدسات في مكة، دعايةً يستغلونها ضد رسول الله، وفي حربهم ضد الإسلام.

فهذا القرآن الكريم يقدم الوعي بأن أولئك فيما يفعلونه، وفي طريقتهم في إدارة المسجد الحرام والسيطرة على مكة، إنما هم يصدون، والذي يستحقونه على ذلك هو العذاب، ليس التقدير، وليس الاحترام، وليس الأجر، وليس الثواب؛ لأنهم يستغلون أعظم مقدسات الأمة في مساجدها استغلالاً للتضليل، واستغلالاً للدعاية، واستغلالاً في حربهم على الإسلام، وهم يسيطرون عليه ويديرونه وفق طريقتهم الخاطئة، فهم أهل ضلال، وما هم عليه يستحقون به العذاب، العذاب الذي توعدهم الله به، عندما قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾، يعني: لا بدَّ من أن يعذبهم، وفعلاً عذبهم.

الولاية على المقدسات للمتقين حصرياً

﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾، هم سيطروا على مكة لسنوات طويلة، وسيطروا على المسجد الحرام، وسيطروا على شعائر الحج، لكنها سيطرةً ظالمة، لا مشروعية لهم فيها، ليس لهم الولاية على بيت الله الحرام، ولا على شعائر الحج، ولا على مكة، ليس لهم أي ولاية مشروعة أبداً.

﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾، وهنا يقدم القرآن الكريم حصر الولاية للمتقين، حصر الولاية المشروعة على المسجد الحرام، وعلى إدارة شؤون الحج والمشاعر المقدسة هناك، حصرياً على من؟ المتقين، فهم من لهم الولاية المشروعة فقط المتقون.

أما غير المتقين إذا سيطر، فسيطرته باطلة وظالمة، وليس له أي ولاية شرعية أبداً، مهما قدم نفسه، مهما حمل من عناوين، مهما فعل وصنع؛ لأنه ليس من المتقين، المتقون معروفون في القرآن الكريم بمواصفاتهم، بمواقفهم، بأعمالهم، بتوجهاتهم، وهم الذين يمتلكون الجدارة لهذه الولاية؛ لأنهم هم الذين

سيحركون ويديرون هذه المقدسات وهذه الشعائر وفق توجيهات الله (سبحانه وتعالى) بما يحقق التقوى، بما يؤدي منها دورها المنشود والمأمول، وثمرتها المطلوبة في تحقيق التقوى في واقع الأمة، وفي تحقيق الهداية للأمة.

فالكافرون، والمشركون، والظالمون، والمفسدون، والضالون... كل الذين هم خارج عنوان التقوى في مفهومه الحقيقي لا ولاية لهم، مهما كانوا مسيطرين على المسجد الحرام، هم غاصبون، هم بحسب التوصيف القرآني غاصبون، ليس لهم ولاية؛ إنما اغتصاب، اغتصبوا المسجد الحرام، واغتصبوا شعائر الحج، واغتصبوا تلك المشاعر، واستغلوها، وظفوها وأداروها بطريقتهم، وبما يحلو لهم، وبما يناسبهم، وليس وفق منهج الله (سبحانه وتعالى).

فالولاية الشرعية الحصرية في ذلك هي للمتقين حصراً، وأما الآخرون من كل الفئات الأخرى، خارج عنوان التقوى، فليس لهم أي ولاية شرعية، لا على المسجد الحرام، ولا على مساجد الأمة، ولا على

مصالح الأمة الدينية، ولا على الأمة بكلها، لا شرعية لهم في ولايتهم على الناس.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، هناك جهل بهذه الحقيقة، حتى جهل بمن له الولاية الشرعية على المسجد الحرام، على المصالح الدينية، على المساجد، هناك جهل لدى كثير من الناس، ولدى كثير من المسلمين حتى، لا يفهمون هذه الحقيقة، ولا يحملون هذا الوعي، وليس لديهم هذه النظرة الصحيحة، وهذا الفهم الصحيح، فهم بحاجة إلى أن يستفيدوه من القرآن الكريم؛ حتى لا تبقى لديهم أفكار خاطئة وتصورات مغلوطة.[1]

نسأل الله سبحانه وتعالي أن يرحم شهدائنا ويشفي جرحانا ويفرج عن أسرانا وينصرنا بنصره، وصلى الله عليه وعلى آله وسلم.

●●●

(١) المحاضرة السادسة والعشرين للسيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله) لشهر رمضان ١٤٤١هـ.

المحتويات

البيت الحرام ٥

الدور المحوري للبيت الحرام ٥

نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل يكلفان برفع قواعد البيت الحرام ٥

البيت الحرام أول بيت وضع للناس ٦

فيه آيات بينات..... ٧

البيت الحرام هو مثابة للناس ١٢

لعظمة البيت عَهِدَ الله إلى إبراهيم وإسماعيل ليكونا خادمين للبيت الحرام..... ١٣

وارزق أهله من الثمرات ١٤

تحريم الصيد على المحرمين يوحي بأهمية البيت الحرام ١٧

حتى مشركو قريش عاشوا وضعاً مريحاً بسبب البيت الحرام ١٨

من أبرز أهداف الحج ٢١

وحدة الكلمة وتأهيل الأمة في مواجهة أعدائها ٢١

الحج وسيلة من وسائل الهداية والوعي والبصيرة: ٢٣

الحج له علاقة بموضوع التسليم والصراع مع أهل الكتاب ٢٥

الاستهداف اليهودي للحج..... ٣٠

اليهود يعملون على أن يسيطروا على الحرمين الشريفين ٣٢

لماذا يحقد اليهود على البيت الحرام؟ ٣٣

اليهود يتجهون إلى تغيير المعالم الإسلامية ٣٥

دور آل سعود في تعطيل فريضة الحج ٣٨

المؤامرة الأولى: (تعطيل وتفريغ الحج من محتواه) ٣٨

المؤامرة الثانية: (القضاء على المعالم والآثار الإسلامية) ٣٩
المؤامرة الرابعة: (وضع العراقيل التي تجعل هذه الفريضة صعبة وبعيدة المنال) ٤٦
المؤامرة الخامسة: (ترويض الناس على عدم الاهتمام بالحج ليتم منعه في المستقبل) ٥٢
المؤامرة السادسة: (استخدام هذه الفريضة في صراعاتهم) ٥٦
استغلال المقدسات للتضليل ٦٠
تعطيل دور المسجد الحرام! ٦٣
الصد عن المسجد الحرام وأشكاله المتعددة ٦٥
المقدسات بين التهديد الوجودي وإلغاء الدور ٦٨
قوى الشرك والنظام السعودي.. وحدة الهدف والأسلوب .. ٧٠
الولاية على المقدسات للمتقين حصرياً ٧٢